بعض فأحسب أنه حلال وأقضي له وبحسب أحكامه صلى الله عليه وسلم
على الظاهر وموجب غلبات الظن بشهادة الشاهدين ونحو الحالين
ومراعاة الأشبه ومعرفة الفعلين والوكلاء مع مقتضى حكمة الله
في الحاق الله تعالى توثيقا لا كلفة على تمام عباده وخبئا
خوام أمته بتولي الحكم بينهم بحيث وبعلمه ووحي حاجته إلى
اعتراف أو بينة أو شبهة ولكن لما أمر الله أمته بالاجتماع
والاقتداء به في أفعاله وأحواله وقضايا وصيته وكان هذا لو
كان فما يختص بعلمه ويوثق الله به لم يكن ثقة سبيل الاقتداء
به في شيء من الحاق وقامت حجة بعضية من قضايا أمر في بعضه
لأنه لا نعلم ما اطلع عليه هو في قضايا بعضية بحكمه هو إذ الحاق
بالكشوف من إعلام الله له بما اطلعه عليه من أمر هم وهذا مما
لا نعلمه إلا بثقة فأمر الله تعالى الحكام على طولهم هم التي
يستوي في الحاق هو غيره من الناس لينتج اقتداء أمته به في تعيين
قضايا وتنزيل الحكام وبالتوسل ما التوسل في الحاق على وبقي
من سنة إذا اشتبه بالفعل أو وقع منه بالقول أو وقع احتمال الشبه
وتأويل السائل أو كان حكمه على الظاهر أحلى أشبه وأوضح في وجوه
الأحكام ولكن قابلة لموجبات الشاجر والخصام ويفتقر بزالحا
لله حكام أمته ويستوثق بالبوت عنه وينصبه فلنوزني بعضه
وكثرة الحاجة من علم الغيب الذي استأثر به علام الغيب فلا
يطلع على غيبه أحد إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء ...
ويستأثر فلا يشاء وما يقوم هذا بشؤونه وما يقضي عمره من عضيه

فصل

فصل وأما أقواله التي يتوقف من الغيب عن أحواله وأحوال
غيره وما يفعله أو فعله فقد قدمنا أن الخلف فيها منع عليه
في كل حال وعلى أي وجه من عمد أو سهو أو صحة أو مرض أو رضا أو غضب
وأنه معصوم منه صلى الله عليه وسلم هذا فيما كان يفعله الخبر المحض
فلا يدخله الضرر والكذب وأما الأمور التي توهم ظاهرها خلاف
ما يضمنها فجاء ورودها في الأمور التي يتوقف بها انتظام الفضل الخلقة
كشورته عن وجه معاريه بلا بلغ العزو حزنه وكثرة وفرة فارحته
وعاقبته لنسيه أمته وتطييب قلوب الذين من عامته وتأكيد
في خبيثهم وحثهم نفوسهم تحمله على الثقافة وقوله لهم
التي ما أنه عن زوجها أهو الذي بعينه بياض وقد أطلق الله عليه
وسلم إن كان مرح وما أقول إلا حقا هذا الكلام فيما قاله الخبر ما قاله
قاله عن الخبر فأصورته صورة الأمر والنهي والأمور التي توقف
فلا يخرج منه أبطل وما يجوز عليه أو يلزم أحرا يتنوع أو يتنحو لحد
عن شيء وهو يظهر علاقة وقد أطلق الله عليه وسلم ما كان يتبين
أن تكون له خاصة الأنبياء فكيف أن تكون له خاصة قلت فإن قلت
فما معنى إذا قوله تعالى في قصة زيد وإذ تقول للذي أنعم الله عليه
وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك الآية فاعلم أن ما الله وما اقتضى
في تنزيه الشرط الله عليه وسلم عن هذا الظاهر وأن يلزم زيد إمساك هذا
وهو يخف تخليه إياها كما ذكر جماعة من المفسرين وأولى ما في
هذا ما حكاه أهل التفسير عن علي بن حسين أن الله تعالى كان أعلم
نبيه صلى الله عليه وسلم أن زينب ستكون من أزواجه فلما شكاها

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)